مجلة جامعة أم القرى
لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

الدلالات الدعوية لتعدد ورود القصة القرآنية الواحدة قصة نبي الله لوط عليه السلام أنموذجاً

Semantics of the call to Allah for the multiple stating of one Quranic story (The story of the Prophet of Allah Lot peace be upon him, as A modal)

عبدالله بن ناصر العطني
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية ، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية

Abdullah bin Nasser Al-Atni
Associate Professor, Department of Islamic Studies, College of Education, Majmaah University, Saudi Arabia

تاريخ التقديم: 2022/11/03 تاريخ ارسال التعديلات:2023/01/29 تاريخ القبول: 2023/03/01

Received:03/11/2022 Revised: 29/01/2023 Accepted: 01/03/2023

الملخص: لقد تميز القصص القرآني بسمة تعددية الورود؛ ولقد كان لهذه التعددية من الأسرار والحكم الكثير والكثير؛ وذلك على مستويات عدة، منها اللغوي، ومنها البلاغي، ومنها التفسيري الدلالي؛ ولا شك أنه من أعظم هذه المستويات هو المستوى الدعوي؛ فمن خلاله تأتي لنا القصة القرآنية في سياقات ومواضع عدة من القرآن الكريم تحمل الفوائد والدلالات الدعوية؛ فكان من بين هذه القصص قصة نبي الله لوط u مع قومه؛ فقد وردت في القرآن الكريم في سور عدة؛ هي: (الأعراف، هود، الحجر، الأنبياء، الشعراء، النمل، العنكبوت، الصافات، القمر، التحريم)، ما بين تفصل في هذه السورة، وإيجاز في تلك، وإشارة عابرة في أخرى.

وما بين التفصيل والإيجاز تأتي دلالات دعوية على مستوى الداعية، والمدعو، وموضوع الدعوة، والوسائل والأساليب، وهذا البحث هو محاولة علمية موجزة لأجل استجلاء تلك الدلالات الدعوية الكامنة وراء تعدد ورود قصة نبي الله لوط u في غير موضع من القرآن الكريم، على أن تكون هذه الدلالات الدعوية حاملة لروح النص القرآني وما جاء حوله من آراء أهل التفسير، مع تنزيل يسير على الواقع الدعوي المعاصر؛ ليكون البحث جامعا بين جدة الفكرة، وأصالة المادة، وواقعية الطرح ليفيد منه الدعاة والمدعون في الواقع الدعوي المعاصر؛ محاولة مني أن يكون البحث ممثلا للبنة في صرح البناء الدعوي للدراسات الدعوية الحديثة قدر الجهد والطاقة. والله من وراء القصد.

الكلمات المفتاحية: الدلالات – الدعوة – القصة القرآنية – نبي الله لوط عليه السلام

Abstract: Qur'an narration is distinguished by the variety of recurrence; this recurrence is replete with secrets, wisdom, and many more. This is done on several levels, including linguistic, rhetorical, semantic, and exegetic. There is no doubt that one of the greatest of these levels is the advocacy level. Through it, Qur'an narration is exposed in several contexts and positions bearing benefits and advocacy implications. Among these stories was the story of the Prophet of God Lut (Peace Be Upon Him) with his people; it was mentioned in several Surahs in the Holy Qur'an; theses are: (Al-A'raf, Hood, Al-Hijr, Prophets, Poets, Ants, Spider, Safat, Moon, Prohibition), separated in one surah, a briefness in another, and a passing reference in a third.

Between detail and brevity come advocacy indications at the level of the preacher, the audience, the subject of the call, the means, and methods. This research is a brief scientific attempt to clarify those advocacy implications behind the multiple occurrences of the story of the Prophet of God Lot (Peace Be Upon Him) in more than one Surah in the Holy Qur'an, provided that these advocacy connotations bear the spirit of the Qur'anic text and the opinions of the scholars of interpretation that came around it, with a simple projection on the contemporary advocacy reality. Thus, the research combines the novelty of the idea, the originality of the material, and the realism of the proposition so that preachers and pretenders can benefit from it in the contemporary advocacy reality. It is my attempt to make the research representative of the building block in the edifice of modern advocacy studies as much as the effort and energy. And Allah the Almighty is behind the intent.

Keywords: Indications - the invitation - the Qur'anic story - God's Prophet Lot, peace be upon him.

معلومات التواصل: عبد الله بن ناصر العطني
البريد الالكتروني الرسمي: abdullahalatni@mu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/si71733956

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

عند تدقيق النظر والتأمل في قصة نبي الله لوط عليه السلام يلاحظ تعدد ورود هذه القصة في مواضع عدة من القرآن، ولاسك أن هذا التعدد فيه من الحكم والفوائد الكثير والكثير؛ ومن المنظور الدعوي يمكن استجلاء بعض هذه الفوائد الدعوية من واقع ما جاء به السياق القرآني في كل مرة؛ الأمر الذي جعل في النفس رغبة ملحة، وضرورة عاجلة لأجل العمل على استجلاء الدلالات الدعوية الكامنة وراء تعدد ورود قصة نبي الله لوط عليه السلام، وذلك كله من خلال هذا البحث الذي بعنوان:

"الدلالات الدعوية لتعدد ورود القصة القرآنية الواحدة – قصة نبي الله لوط عليه السلام أنموذجا"

أسباب اختيار الموضوع:

1.تعلق الموضوع بدراسة النص القرآني واستجلاء الدلالات الدعوية منه.

2.رغبتي في خدمة الواقع الدعوي المعاصر من خلال توظيف ما جاء في بعض القصص القرآني.

3.سعيي إلى استجلاء معاني دعوية جديدة من خلال القصة الواحدة الواردة في القرآن الكريم.

أهداف الدراسة:

1.بيان أثر القصة القرآنية على المدعوين من خلال قصة نبي الله لوط عليه السلام.

2.كشف الدلالات الدعوية للدعاة من خلال قصة نبي الله لوط عليه السلام في القرآن الكريم.

3.بيان أهمية تنوع الأساليب الدعوية وتأثيره في المدعوين من خلال توظيف الدعاة لها.

4.إبراز جانب دعوي كامن في تعدد ورود القصة القرآنية الواحدة متمثلة في قصة لوط **عليه السلام**.

تساؤلات الدراسة:

تقوم الدراسة على تساؤلها الرئيس، ونصه: ما هي الدلالات الدعوية وراء تعدد ورود قصة نبي الله لوط عليه السلام؟ وقد تفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية؛ هي:

1.ما أثر القصة القرآنية على المدعوين من خلال ما جاء في قصة لوط عليه السلام؟

2.ما هي الدلالات الدعوية للدعاة من خلال قصة نبي الله لوط عليه السلام؟

3.ما أهمية تنوع الأساليب الدعوية وتأثيره في المدعوين حال توظيف الدعاة لها؟

4.ما الجانب الدعوي الكامن في تعدد ورود قصة لوط عليه السلام؟

الدراسات السابقة:

1.الدراسة الأولى، دراسة بعنوان: "نبي الله لوط عليه السلام ودعوته في اليهودية والإسلام: دراسة مقارنة "السعيد السيد عبد الجواد الشربيني، رسالة ماجستير. جامعة الازهر، طنطا .

2.الدراسة الثانية، بحث بعنوان: "دعوة لوط عليه السلام قومه إلى الله تعالى: بقية من تفسير سورة الشعراء." أبي الحسن علي الحسني الندوي، البعث الإسلامي مج65، ع5 (2019)

3.الدراسة الثالثة، مقال بعنوان: "دعوة لوط عليه السلام لقومه" عيد، عبد الرزاق السيد. التوحيد س 24, ع 11 (1996).

أوجه الاتفاق بين الدراسات السابقة وموضوع البحث:

اتفقت الدراسات السابقة مع موضوع البحث في تناول قصة نبي الله لوط عليه السلام؛ غير أن الدراسة الأولى تابعة لقسم مقارنة الأديان، بينما البحث الثاني لم يتعرض لفكرة الدلالات الدعوية من خلال تعدد الورود، أما الثالث فهو مقال مختصر جداً لا يمت إلى موضوع بحث بصلة.

افترق بحثي عن الدراسات السابقة بالآتي:

1.تخصصية البحث، والجمع بين الجانب الدعوي بالاصطلاح المعاصر وبين استجلاء معاني آيات النص القرآني.

2.اعتناء البحث باستجلاء الدلالات الدعوية سواء تعلقت بالداعية، أم المدعو، أم الوسائل والأساليب.

3.اعتماد بحثي في المقام الأول على ما ذكره أهل التفسير في تأكيد وتوثيق الفوائد الدعوية المستقرأة .

منهج الدراسة:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي من خلال تحليل الآيات القرآنية الواردة في قصة لوط عليه السلام تحليلا علميا يجمع بين فهم الدلالة التفسيرية، واستجلاء المعاني الدعوية منها.

تقسيمات الدراسة:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسبابه، وأهدافه، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهجه.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث :

أولاً: التعريف بالدلالات الدعوية لغة واصطلاحا:

أ) الدلالات الدعوية لغة.

ب) الدلالات الدعوية اصطلاحًا.

ثانيا: التعريف بالقصة القرآنية لغة واصطلاحا:

أ) القصة القرآنية لغة.

ب) القصة القرآنية اصطلاحًا.

ثالثا: التعريف بنبي الله لوط – عليه السلام – وقصته مع قومه:

أ) التعريف بنبي الله لوط (عليه السلام)

ب) التعريف بقصة نبي الله لوط – عليه السلام – مع قومه.

المبحث الأول: تعدد ورود قصة نبي الله لوط – عليه السلام – ودلالتها على الداعية .

توطئة: تعريف الداعية لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: مقومات الداعية من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

المطلب الثاني: مهام الداعية من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

المبحث الثاني: تعدد ورود قصة نبي الله لوط – عليه السلام – ودلالتها للمدعو. (في 10 صفحات تقريبا).

توطئة: تعريف المدعو لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: حال المدعوين من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

المطلب الثاني: أصناف المدعوين من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

المطلب الثالث: عاقبة المدعوين من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

المبحث الثالث: تعدد ورود قصة نبي الله لوط – عليه السلام – ودلالتها لموضوعات الدعوة والوسائل والأساليب

المطلب الأول: موضوعات الدعوة من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

أولاً: العقيدة.

ثانياً: الشريعة.

ثالثاً: الأخلاق.

المطلب الثاني: وسائل الدعوة من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

المطلب الثالث: أساليب الدعوة من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

التمهيد:

التعريف بمصطلحات البحثِ الرئيسة

الحكمُ على أي شيء فرعٌ عن تصوره؛ فقبل الشروع في موضوع البحث لا مناص أولا من التعريف بمصطلحاته الرئيسة؛ وذلك حتى يتسنى تأسيسُ محاوره على أساسٍ علمي رصين يمكن من خلاله استجلاء الفوائد الدعوية في ضوء الفكرة البحثية المقصودة؛ وفيما يأتي عرْض وبيان لأهم مصطلحات البحث من ناحية اللغة، وكذا من ناحية الاصطلاح الدعويّ؛ وهو ما يوضِّحه الآتي:

أولا: التعريف بالدلالات الدعوية لغة واصطلاحا:

أ) الدلالات الدعوية لغة:

يتكون مفهوم "الدلالات الدعوية" من المركب الوصفي "الدلالات"، "الدعوية"؛ ويرجع لفظ الموصوف (الدلالات) إلى المادة المعجمية "**دل**"؛ فـ "الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضْطِرَاب في الشيء"[1]، ولا شك أن المعنى الأول هو المراد هنا في هذا المقام؛ ومنه في لغة العرب: دلَلْت فلانا على الطريق، وقولهم: هو بيِّن الدلالة[2]. وعليه، فإن المعنى المتبادر الذي يدلُّ عليه الأصل اللغوي "دلَّ" يدلُّ على الإيضاح والإبانة للشيء.

أما الشق الثاني من ذاك المركب الوصفي؛ فهو الموصوف (الدعوية)؛ ويرجع أصله إلى المادة المعجمية "دعو" فـ "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء"[3]، ومنه دعا يدعو دعاء، ودعوي[4]، ومنها الدعوية تأنيثًا للفظة النسب.

وبناء على ما تقدم؛ فإن مفهوم "الدلالات الدعوية" في أصل اللسان العربي يدلُّ على العلامة، وميلان الشيء إلى الداعي بصوت وغيره؛ ولا شك أن هذا المعنى ينسحب بعد ذلك على ما سيذكر في مفهوم "الدلالات الدعوية" من الناحية الاصطلاحية.

ب) الدلالات الدعوية اصطلاحًا:

ينبغي لأجل التعريف بالمركب الوصفي "الدلالات الدعوية" من الناحية الاصطلاحية التعريف بكل من الموصوف (الدلالات)، والصفة (الدعوية) من جهة الاصطلاح؛ على النحو الآتي:

الدلالة اصطلاحا: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. وَيُسمى الشَّيْء الأول دَالًّا وَالثَّانِي مدلولًا[5]؛ وعليه، فالدلالة تستلزم وجود أمرين اثنين هما؛ الدال، والمدلول؛ يلزم من العلم بالأول (الدال) العلم بالثاني (المدلول).

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس، (259/2).

(2) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، (14/ 48)؛ مقاييس اللغة، لابن فارس، (259/2).

(3) مقاييس اللغة، لابن فارس، (279/2).

(4) ينظر: تاج العروس، للزبيدي، (46/38).

(5) ينظر: الحدود الأنيقة، لزكريا الأنصاري، (ص79)؛ دستور العلماء، للأحمد نكري، (75/2).

أما مصطلح "الدعوية" فهو نسبة إلى لفظ "الدعوة"؛ ويختلف التعريف الاصطلاحي لهذا اللفظ بحسب العلم المنسوب إليه؛ وطلبا للقصد والإيجاز نقتصر على تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية[1]؛ حيث عرَّف الدعوة إلى الله بأنها: "الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله لبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"[2]. واشتملت الدعوة في الاصطلاح المعاصر على أركان أربعة؛ هي: الداعية، المدعو، الوسائل والأساليب، والموضوع؛ وهو التقسيم السائد على أغلب الدراسات المعاصرة ذات الصلة بالحقل الدعوي.

وبناء على ما تقدم؛ فإن يمكن تعريف مفهوم "الدلالات الدعوية" في الاصطلاح بأنها "تلك الدوال الواقعة في النص الشرعي قرآنا، أو سنة؛ التي يلزم من العلم بها العلم بتلك المعاني التي تتصل بالدعوة الإسلامية وأركانها". وهو المعنى العام الذي يقوم عليه بحثنا.

ثانيا: التعريف بالقصة القرآنية لغة واصطلاحا:

يأتي مصطلح "القصة القرآنية" في هذه التقدمة النظرية باعتباره أحد أهم مصطلحات الدراسة الرئيسة التي يقوم عليها الموضوع، وعليه؛ فقد لزم تناول هذا المصطلح بالإيضاح والبيان من جهتي اللغة والاصطلاح، وللتعريف بهذا المركب الوصفي ينبغي التعريف بكل من الموصوف (القصة)، والصفة (القرآنية)؛ وبيانه على النحو الآتي:

القصة القرآنية لغة:

القصة لغة: يرجع الأصل اللغوي لمصطلح "القصة" إلى المادة المعجمية "**قصَّ**" فـ"القاف والصاد أَصْلٌ صحيح يَدُلُّ على تَتَبُّعِ الشَّيْءِ. من ذلك قولهم: اقْتَصَصْتُ الْأَثَرَ، إذا تَتَبَّعْتُهُ. ومن الباب القصة والقصص، كُلُّ ذلك يُتَتَبَّعُ فيذكر"[3]، وعليه فإن أصل المادة اللغوية يدل على التتبُّع في لغة العرب؛ ولا شك أن التتبُّع هذا يختلف باختلاف المجال والسياق؛ فتتبُّع الأثر هو تتبع لفعل السير؛ وأكثر اتصالا بموضوعنا وألصق دلالة عليه المادة اللغوية الدالة على تتبع أثر الخبر؛ والذي هو فعل القاصّ، كما سيأتي مفصلا في التعريف الاصطلاحي.

القرآن لغة: يرجع لفظ القرآن إلى المادة اللغوية "قرأ"، ومنه في لغة العرب قَرَأَ الكتاب قِراءَةً قُرْءانا بالضم، أي: جمَعه وضمَّه ومنه سُمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها[4]، وإذا نكر (قرآن) دل على كل مقروء[5]. وجدير بالذكر – في هذا المقام – أنه قد ذهب بعض النَّاس إِلَى أَن الْقُرْآن هُوَ اسْم علم غير مُشْتَقّ خَاص بِكَلَام الله، فَهُوَ غير مَهْمُوز؛ فلا ينطبق عليه الاشتقاق اللغوي المذكور آنفا[6]، ومن ثم فقد جعلوا المهموز مشتق له دلالة الجمع، وغير المهموز اسم علم غير مشتق؛ وإن كان القول الأول هو الأولى بالقبول لقوة دلالة أصل الجذْر اللغوي عليه، كما اختص التعريف بـ "ال" فيه للكتاب المنزَّل دون غيره.

القصة القرآنية اصطلاحًا:

أما القصة القرآنية من الناحية الاصطلاحية فقد عرفت بأنها: "ما حدَّث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقعُ من محيطها من صراع بين قُوى الحقِّ والضلال، وبيْن مواكب النور وجحافل الظلام"[7]؛ وعليه، فقد حصَر التعريفُ السابق أحداثَ القصة على الصراع بين الحق والضلال؛ ولعل السبب الرئيس في اختيار هذا التعريف دون غيره من التعريفات المعاصرة قوة الصلة الكائنة بينه وبين الفكرة البحثية المقصودة في هذا البحث المتعلقة بـ "الدلالات الدعوية" لما اشتمل عليه معنى الصراع – المشار إليه آنفا – من دعوة أهل الحق لأهل الباطل؛ فكان هذا التعريف أقرب إلى الحقل الدعوي الذي بصدده هذا البحث؛ وكان ذكره في هذا المقام أولى، والاقتصار عليه أشد إصابة وقصدا.

ثالثا: التعريف بنبي الله لوط عليه السلام وقصته مع قومه:

أ) التعريف بنبي الله لوط عليه السلام.

أما نبي الله لوط عليه السلام فهو ابن أخي إبراهيم، – عليهما السلام – وقيل: بل ابن أخته. وهو لوط بن هاران بن ياخور، بعثه الله تعالى إلى أهل سدوم من أهل الشام[8].

ب) التعريف بقصة نبي الله لوط – عليه السلام – مع قومه.

أما عن قصة نبي الله لوط – عليه السلام –بإيجاز؛ فقد بعثه الله إلى أهل الشام، وقد ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران من العالمين، وترك من خلق الله من النسوان، فَعَصَوْه[9]، فَلَمَّا وصلت الْمَلَائِكَة إِلَى لوط وهُم فِي صُورَة مرْدٍ حسان الْوُجُوه؛ فَقَالَ إِن أهل هَذِه الْقريَة لعنهم الله قوم سوء ينْكحُونَ الرِّجَال؛ وَقَالَ لامْرَأَته إِن كتمت عَليّ اللَّيْلَة فِي ضيوف عِنْدِي عَفَوْت عَمَّا مضى مِنْك وَكَانَت إِذا جَاءَهُ ضيف لَيْلًا توقد فَوق السَّطْح؛ فَلَمَّا وصلوا أوقدت النَّار على السَّطْح

(1)ينظر: ذيل التقييد في رُواة السنن والأسانيد، للفاسي، (325/1)؛ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق حسن خان، (ص 412).

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (158/15).

(3) مقاييس اللغة، لابن فارس، (11/5).

(4) ينظر: مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، (ص560).

(5) ينظر: الكليات، للكفوي، (ص720).

(6) ينظر: المرجع السابق، (ص720).

(7) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم الخطيب، (ص40).

(8) ينظر: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، لعماد الدين الأصفهاني، (ص64)؛ كنز الدرر وجامع الغرر، لأبي بكر الدواداري، (216/2).

(9) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (203/1)، دار إحياء التراث.

فَجَاءُوا إِلَيْهِ يهرعون كَمَا حكى الله تَعَالَى[1]؛ فأرسل الله إليهم جبريل فاقتلع أرضهم من تحتهم بسبع مائة ذراع، فحملها وارتفع بها إلى سماء الدنيا حتى بلغ أهلَ السماء نُباح كلابهم، وصياح ديوكهم[2]؛ فحل بهم العذاب.

المبحث الأول

تعدد ورود قصة نبي الله لوط – عليه السلام – ودلالتها على الداعية

أولاً: توطئة ومدخل:

لاشك أن تعدد ورود القصة الواحدة –كقصة لوط عليه السلام – لم يأت على سبيل التكرار المحض؛ بل هو كلام الحكيم الخبير؛ ففيه من فصاحة اللفظ، وحكمة القول ما ليس في غيره؛ وقد وردت قصة نبي الله لوط عليه السلام في مواضع عدة من سور القرآن الكريم؛ هي: (الأعراف، هود، الحجر، الأنبياء، الشعراء، النمل، العنكبوت، الصافات، القمر، التحريم)؛ وبصفة عامة ففي كل مرة يأتي ذكر قصة معينة في القرآن الكريم؛ يأتي التركيز على جانب (موضوع) من جوانبها دون بقية جوانب ورود القصة في القرآن الكريم؛ ومن ثم فإن هذا التعدد في الورود ليس تكرارا للحدث؛ ولا إعادة للواقعة بصورتها التي عرضها بها أولا، بل إن أكثر القصص القرآني تتكرر فيه الشخصية، ولا تتكرر فيه الحادثة[3].

وإذا كانت القصة بصفة عامة تقوم على أركان أربع؛ هي: الشخصيات، والأحداث (الصراع)، الزمان والمكان، الموضوع؛ فعند التأمل في قصص القرآن بما تشتمل عليه من هذه الأركان وغيرها من الأمور الفنية القصصية الأخرى [4] فمن الناحية الموضوعية؛ يلاحظ في القصص القرآني أن أحداثه كلها تقريبا تدور في محيط الدعوة إلى الله، وإلى تحرير العقيدة وتصفيتها من العبودية لغير الله، وتوجيهها إلى عبادة الإله الواحد، الخالق، رب العالمين[5].

وتأسيسا على ما سبقت الإشارة إليه آنفا؛ فإن تعدد ورود قصة نبي الله لوط عليه السلام في غير موضع فيه من الدلالات الدعوية المتصلة بالدعوة الإسلامية، والكامنة في كل سياق من سياقات ورودها. وما دامت هذه الدلالات قد اتصلت بالدعوة الإسلامية؛ فهي – لا ريب – تتصل بكل من الداعية، والمدعو، والوسائل والأساليب، وكذا الموضوعات الدعوية نفسها. وتأتي الدلالات الدعوية للداعية (نبي الله لوط عليه السلام) في طليعة هذه الدلالات؛ فهو العنصر الرئيس في كل سياق من سياقات ورود قصته عليه السلام على وجه الخصوص.

وقبل التطرق إلي بيان واستجلاء تلك الدلالات؛ كان لابد أولا من إيضاح المراد من مصطلح الداعية من منظور اللسان العربي، وكذا في اصطلاح أهل الدعوة.

ثانيا: تعريف الداعية لغة واصطلاحا:

الداعية لغة:

يرجع الأصل اللغوي لكلمة "الداعية" إلى المادة المعجمية "دعو"؛ فـ "الدال والعين والحرف الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وهو أن تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وكلام يكون منك. تقول: دَعَوْتُ أَدْعُو دعاء"[6]، ومنه الداعية؛ وهو كما قال اللغويون مصدر كالعاقبة والعافية[7]؛ فهو مصدر دعا، أي: طلب؛ يُقالُ: "دعا: أي طلب من الآخر قال تعالى: {وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: 23]"[8].

الداعية اصطلاحاً:

أما مصطلح الداعية في الاصطلاح الشرعي؛ فلم يخرج كثيرا عن المعنى اللغوي المذكور آنفا؛ فقد عرِّف الداعية بأنه "الذي يدعو إلى دين، أو فكرة"[9]، والداعية هو أحد أركان الدعوة الأربعة في اصطلاح التقسيم المعاصر لأركانه؛ وهي "الموضوع، والداعي، والمدعو، والأساليب والوسائل"[10]. فالداعية "هو من يمارس الدعوة"[11].

وبناء على ما تقدم؛ فإن العلاقة بين كل من المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي واضحة بينة؛ فإذا كان الداعية أصل مادته اللغوية تدلُّ على الإمالة بصوت، فهو ينسجم والمعنى المراد في الاصطلاح الدعوي له، وهو الذي يدعو الناس إلى دين أو فكرة بصوت يحمل حكمةً وموعظة حسنة.

وعلى سبيل التنزيل والتخصيص في موضوع بحثنا؛ فإن الداعية في قصة نبي الله لوط عليه السلام يجسده شخصية نبي الله لوط عليه السلام نفسه؛ ومن ثم فإن الدلالات الدعوية الكامنة وراء تعدد ورود القصة في القرآن الكريم على الداعية لها استمداد من واقع النص القرآني، ولها تطبيق وتنزيل؛ أما

---

(1) ينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك العصامي، (/184).

(2) ينظر: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، لعماد الدين الأصفهاني، (ص64)؛ كنز الدرر وجامع الغرر، لأبي بكر الدواداري، (216/2).

(3) ينظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم الخطيب، (ص42).

(4) ينظر: عناصر القصة في القرآن الكريم، حسين عبد القادر الشريف، (ص382).

(5) ينظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم الخطيب، (ص43).

(6) مقاييس اللغة، لابن فارس، (279/2).

(7) ينظر: تاج العروس، للزبيدي، (48/38).

(8) لسان العرب، ابن منظور، مادة(دعا)، (257/14).

(9) ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، (130).

(10) الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد بن وهف القحطاني، (173).

(11) أسباب نجاح الدعوة في العهد النبوي، عبد الله بن محمد الموسى، (ص 22).

استمدادها، فهو من واقع سياقات النص القرآني التي اختصت بنبي الله لوط عليه السلام نفسه، ودعوته، وكلامه، وتوجيه، وردوده على قومه؛ هذا الاستمداد يتم تنزيله على الواقع الدعوي المعاصر ليفاد منه كل داعية قولا وعملا، منهجا وأسلوبا وأدبا، ومن ثم يكون التطبيق والتنزيل المشار إليه آنفا.

وفيما يلي عرض وبيان لهذا البعد الدعوي الكامن في تعدد سياقات الورود للقصة القرآنية محلِّ التدقيق والنظر من خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول

مقومات الداعية من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

تأتي مقومات الداعية في طليعة الدلالات الدعوية الكامنة وراء تكرار ورود قصة نبي الله لوط عليه السلام في السياقات المختلفة؛ ففي هذا المطلب من البحث أعرض لهذا الجانب من خلال إمعان النظر في تلك السياقات القرآنية.

والمقومات جمع لـ"مقوِّم" وهو اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف ‘‘فوَّم"، وفي لغة العرب: "قوَّم الشيءَ: ثقَّفه: جعله يستقيم ويعتدل"[1]. ولا يكون تقويم الشيء وجعله معتدلا إلا بعد أنْ كان مِعْوجًّا؛ فقد قيل في اللغة: " قوّمتُه عن ميله، وعدلْت الشيءَ أعدِلُه: إذا كان فيه أدنى ميلٍ فأقمْتَه، والتّعديل: التّقويم"[2].

هذا من جهة اللغة؛ أما من جهة الاصطلاح الدعوي؛ فلم يخرج المعنى الاصطلاحي كثيرا عن الوارد في لغة العرب إلا خروجا طفيفا يتصل بسياق توظيف المصطلح؛ فتقويم الولد، أي: ترتبيته، وتقويم الزوجة، أي: إصلاح أمرها، وتقويم الرعية، أي: إصلاح أمورهم، وتفقد شؤونهم.. وهكذا.

وعند تدقيق النظر في سياقات ورود قصة نبي الله لوط عليه السلام تتجلى لنا مقوِّمات عدة يتحلى بها الداعية في دعوته إلى الله؛ وإن تعجب فعجب ما تراه في سياقات النص القرآني؛ إذ إن هذه المقومات لم تأت دفعة في سياق واحد؛ إنما هي مستقاة من مجموع سياقات الورود؛ وهنا يكمن السر وراء تعدد الورود والسياقات، واتِّحاد القصة؛ فإنه ما جاء إلا ليدل على أنه كلام الحكيم الخبير سبحانه وتعالى. وفيما يأتي عرض وبيان لبعض هذه المقومات.

المقوِّم الأول: التدرج، ومعرفة فقه الأولويات:

أما المقوم الأول للداعية الذي نطالعه عند إمعان النظر في بعض سياقات الورود؛ فهو التدرج في الدعوة إلى الله؛ فلا يقدم غير المهم على المهم، ولا يقدم المهم على الأهم؛ ويجعل لكل منزلة ما يناسبها تقديما وتأخيرا؛ وأن يكون مدركا فاهما عاملا لما يعرف بـــ "فقه الأولويات"؛ وقد استبان هذا المعنى من خلال نصوص القرآن الكريم في الحكاية عن نبي الله لوط – عليه السلام –؛ وذلك في قوله تعالى: { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *}[العنكبوت: ٢٨ – 29].

ويُستفاد فقه التدرج من الآية الكريم من خلال معرفة مراتب الإنكار فيها؛ فقد أتى الإنكار فيها على مرتبتين:

المرتبة الأولى: إنكاره – عليه السلام – الفاحشة الكبرى عليهم في قوله تعالى: {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ}؛ وهي الفاحشة العظمى الواقعة من قوم لوط – عليه السلام – والمعنى، أي: "تجامعون الرجال من دون النساء يعني إن إتيان الرجال أشهى عندكم من إتيان النساء"[3]؛ وتلك هي الفاحشة العظيمة التي لم يسبقهم إليها أحد المنكرة عليهم.

المرتبة الثانية: أما المرتبة الثانية لإنكاره – عليه السلام – على قومه؛ فهي ما يجسدها قول الله تعالى حكاية عن نبيه لوط عليه السلام: {وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ }؛ وهنا وقفة تفسيرية لابد منها؛ فقد وقع الخلاف بين أهل التأويل في هذه الآية؛ فمنهم من قال: "كانوا يُؤذْون أهل الطريق يحذفون من مَرَّ بهم"[4]، وهو القول الأول الذي حكاه الإمام الطبري في تفسيره للآية الكريمة. أما القول الثاني؛ فقد حمل أصحابه المعنى على الفاحشة أيضا؛ فقالوا: "كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس"[5].

وعند التدقيق فإن التأويل الأول هو الأولى بالقبول؛ لورود الرواية به عن النبي صلى الله عليه وسلم كما نص عليه الطبري[6] في تفسيره، ولكونه مغايرا عن المعنى الأول الوارد في الشطر الأول من الآية القرآنية الكريمة؛ وهو الترجيح الذي رآه الإمام الطبري؛ فقال تعقيبا على القولين السابقين: "أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: وتحذفون في مجالسكم المارّة بكم، وتسخَرون منهم؛ لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول صلى الله عليه وسلم [7].

وتأسيسا على ما سبق؛ فإن نبي الله لوط – عليه السلام– قد اتبع في دعوته منهج التدرج؛ وقدم ما حقُّه التقديم، فجعل نهيه – للمدعوين من قوم –

(1) معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ – 1960م (684/5).

(2) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، (349/3).

(3) بحر العلوم، للسمرقندي، (545/1).

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، (29/20).

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، (30/20).

(6)ينظر: «وفيات الأعيان»، لابن خلكان، (191/4)؛ «لسان الميزان»، لابن حجر، (221/9).

(7) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، (31/20).

عن الفاحشة الكبرى مقدَّم على نهية عن إيذاء المارة من الناس؛ وهو المعنى الذي رتبتُّه الآية الكريمة في ضوء الترجيح المذكور آنفا.

من هنا يعلم، لابد وأن يتحلى الداعية بفقْه الأولويات؛ فلا يقدم شيئا ثانويا على شيء جوهري؛ وهذا يعظم – ولا شك– عند ضيق المقامات، وحيلولة الأحوال بينه وبين مدعوّيه؛ فلابد وأن ينظر نظرة إمعان في المدعوين يتبيَّن من خلالها أي الأمور أولى بالبدء والتقديم، وأي المقاصد هي بالنسبة لحالهم أجدر بالقصد دون غيرها؛ ليكون ذلك استثمارا للفرصة، وذكاءً في التقدير، وفقها للأوْلَى.

المقوم الثاني: مراعاة الحال والطاقات والإمكانات:

يأتي بعد ذلك المقوم الثاني من مقومات الداعية إلى الله، في ضوء ما تقصُّه قصةُ نبي الله لوط عليه السلام من خلال سياق ورود آخر من السياقات، وهو مراعاة الحال والطاقات والإمكانات؛ وقد فهم هذا المعنى من خلال قوله تعالى – حكاية عن نبيه لوط عليه السلام –: **{قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد }** [هود: 80]، والمعنى المراد في الآية الكريمة – كما أبانه غير واحد من أهل التفسير – لو أن لي بأنصار تنصرني عليكم، وأعوان تعينني أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم[1].

والتعبير بالركن في هذا المقام نابع عن بلاغة القرآن؛ فـ "هذه استعارة والمراد بها: لو كنت آوى إلى كثرة من قومى، وعدد من أهلى. وجعلهم ركنا له، لأن الإنسان يلجأ إلى قبيلته، ويستند إلى أعوانه ومنعته، كما يستند إلى ركن البناء الرصين، والنضد الأمين"[2].

فبناء على ما تقدم؛ فإن الداعية لابد ألا يكون بمنأى عن واقعه وواقع مدعويه، وألا يخاطبهم من خلال برج عاجي؛ هو في واد، وهم في واد آخر؛ لا يدري كيف حاله وحالهم، وكيف هو المآل بينه وبينهم، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فإن تقدير الإمكانات المتاحة، والطاقات المباحة هو من مقومات الداعية أيضا الدالة على فقهه الدعوي؛ فكما ينبغي ألا يكون الداعية متشائما؛ فإنه كذلك لا ينبغي ألا يكون واهما، غير واقعي؛ بل يجعل للأسباب الظاهرة حظها من النظر غير متواكل؛ ليكون ذلك والتوكل على لله صنوان يسيران في خطين متلازمين متوازيين غير مفترقين.

المقوم الثالث: إيجاز الداعية في دعوة المدعوين:

ووطيد الصلة بالمقوم السابق – المذكور آنفا – يأتي مقوم ثالث؛ يفهم من سياق الورود سالف الذكر في قوله تعالى – حكاية عن نبيه لوط عليه السلام – **{قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد }** [هود: 80]، فقد حذف خبر الشرط في النص السابق؛ وهذا له سببٌ، وحكْمةٌ بلاغية.

أما سبب الحذف فهو دلالة الكلام عليه؛ وهذا ما نص عليه الطبري في تفسيره؛ فقال: "وحذف جواب "لو" لدلالة الكلام عليه، وأن معناه مفهوم"[3]. وأما عن الحكمة البلاغية؛ فهي إيهام المتوعّد بعظيم الجزاء، وبغليظ النكال، ويصرف وهمُه الى ضروب العقاب، ولا يقف به عند جنس من أجناس المخوفات المتوقعات[4].

ومن ثم كان الحذف في هذا المقام أوجز لفظا، وأقوى معنى، وأقرب لمقصد الداعية في دعوة المدعوين، من هنا يعلم؛ أن أحد أهم المقوِّمات التي لابد أن يتحلى بها الداعية في دعوته إيجاز اللفظ، والقصد إلى المطلوب من أقرب الطرق إعمالا؛ وسبر غور العقول من أقصر السبُل إيصالا، وهذا فيه من الفوائد الدعوية ما فيه؛ فهو وفرةٌ في الوقت، وادخارٌ للجهد، ومراعاةٌ لحال أوقات المدعوين، واستثمار للفرصْ، ودفعٌ للسأم والملل؛ وطلبٌ للتخوُّل في الموعظة الذي هو منهج النبي ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، ومجامع القصد، وأدوات الفصاحة والإبانة، فقدت روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان : ((يُحَدِّثُ حَدِيثًا، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ))[5] ففي الحديث دلالة على مراعاة حال المدعوين، وايصال الموضوع بأبسط طريق، وأيسره دون تكلف.

المقوم الرابع: الافتقار إلى الله:

يأتي مقوم رابع في مقام دعوي آخر لنبي الله لوط عليه السلام؛ هو أرفعها قدرا، وأعظمها شرفا، وأكثرها افتقارا لكل الدعاة؛ إنه الافتقار إلى الله فهو سبحانه الذي تعبَّد العباد بشدة الافتقار إليه، اظهار الاحتياج إليه؛ فهذا للعباد كافة وللدعاة أشد، وأحوج. وقد فُهم هذا المعنى من خلال قول الله تعالى حكاية عن نبيه لوط عليه السلام: **{رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُون}** [الشعراء: 169]. وهنا في هذا المقام قد دعا بالنجاة من نفس عملهم، وكذا النجاة من العذاب الذي نزل بهم تبعاً له[6]. ولم يكن هذا طبعا إلا بعد أشواط قطعها، وطرق سلكها، وسبل خاضها لدعوة أقوامه؛ فلما كان حالهم الصد والإعراض "دعا الله لما أيس من إيمانهم ألا يصيبه من عذابهم"[7].

وفي سياق قرآني آخر يأتي مبينا حال افتقار نبي الله لوط عليه السلام إلى الله ﷻ؛ فيقول سبحانه حكاية عنه: **{قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِين }** [العنكبوت: 30]، والمعنى في الآية الكريمة: "قال رب انصرني

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، (418/15).

(2) تلخيص البيان فى مجازات القرآن، للشريف الرضى، (162/2).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، (418/15).

(4) ينظر: تلخيص البيان فى مجازات القرآن، للشريف الرضى، (162/2).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، برقم (3567)، (190/4).

(6) ينظر: تفسير ابن فورك، (261/1).

(7) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (132/13).

بإنزال العذاب. على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة"[1]. وهو أيضا بعدَ صبر، ويأس، وإياس من حالهم؛ فكأنه أيس من توبتهم وإنابتهم ومن أن يلدوا تائبا مطيعا كما قال نوح وَلا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً[2].

وبناء على ما تقرَّر في الموضعين السابقين فإن اللجوء والافتقار إلى الله لاينبغي أن ينفك عن داعية في دعوته؛ فهو سبحانه وتعالى ظهيره وسنده، وعونه ومدده لاسيما إن تقطعت به الأسباب، وحيلت دون دعوته الأبواب؛ فكانت آذان المدعوين غيرَ صاغية، وقلوبهم موصدة.

المطلب الثاني

مهام الداعية من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

وكما أن الداعية إلى الله تُلزمه المقومات في طريق دعوته؛ فإنه لابد له من مهام لا ينفك عنها في مسيرته الدعوية، وعند التأمل وتدقيق النظر في قصة نبي الله لوط عليه السلام من خلال تلك السياقات والمواضع التي جاءت في القرآن الكريم؛ يلاحظ أنها قد اشتملت على بعض المهام الدعوية التي يلتزم بها الداعية تجاه قومه؛ فمن هذه المهام التي أوضحتها لنا قصة نبي الله لوط عليه السلام ما يأتي ذكره وبيانه من خلال الآتي:

المهمة الأولى: الإنكار على المدعوين بإقامة الحجج الظاهرة:

تأتي المهمة الأولى عند إمعان النظر في السياقات القرآنية ذات الصلة بقصة نبي الله لوط عليه السلام من خلال ملاحظة إنكار الداعية على المدعوين وتقديم الحجج القوية إليهم؛ فلاشك أن الحجة هي سبيل التأثير والإقناع، ومطيُّة وصول القناعات؛ فتأتي الحجة لمخاطبة العقل أولا قبل العاطفة؛ وللوهلة الأولى يُلاحظ ذلك من خلال آيات القرآن الكريم؛ فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى: { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِين * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُون *}[الأعراف: ٨٠ – 81].

وفي سياق قرآني آخر يقول ﷻ – حكاية عن نبيه لوط عليه السلام –: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِين * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُون *} [الشعراء: 165- 166]

فقد أنكر عليهم نبي الله لوط عليه السلام فعلهم لكونهم يجامعون الرجال من دون النساء يعني إن إتيان الرجال أشهى عندهم من إتيان النساء ثم قال لهم: {بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُون} يعني معتدين من الحلال إلى الحرام[3]، وكان استفهامه في الآية الكريمة استفهامًا معناه الإنكار[4].

ولم يقفْ التعبير القرآني عند هذا الحد؛ بل كان إنكار نبي الله لوط عليه السلام وإقامته للحجة بصورة أشد وأوضح في سياق آخر من سياقات القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى – حكاية عن نبيه لوط عليه السلام –: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُون * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُون *}[النمل: ٥٤ – 55]. فكان إنكار الفعل عليهم، وإقامة الحجة أشد وأوضح؛ فالمعنى في الآية الكريمة "أتعملون المعصية وهي اللواطة وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ يعني: تعلمون أنها فاحشة، ومعصية، هو وأعظم لذنوبكم"[5]؛ فكان البصر المراد في الآية الكريمة هو العلم[6]. وكان من إنكاره عليه السلام قوله لهم: {قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِين} [الشعراء: 168]، والمعنى، أي: من المبغضين[7]؛ فالقالي للشيء الكاره له غاية الكراهة[8].

وبناء على ما تقدم؛ فعلى الداعية أن يكون في إنكاره على المدعوين قويَّ البيان، دامغَ الحجة، حتى لا يحتمل إنكاره إنكارا عليه، ولا تلقى دعوته ردا من عاقل أو منصف، أما أهل الإعراض فأهواؤهم طاغية، وردودهم مردودة واهية؛ لا تعمل معاولها في صرح الحق ضرا ولا أذى.

مع التنبيه على أمرٍ هو من الأهمية بمكان، وهو أن إقامة الحجة على المدعوين لا يكون إلا بـ"برفق وهدوء. وتلك هي اللغة الوحيدة التي تغزو القلوب وتهزها من أعماقها وتجذب النفوس وتنتشلها من أوهامها، تقنع العقول وتطهرها من عنادها ومكابراتها"[9]. من هنا يعلم، أنه من أعظم مهام الداعية إلى الله أن يكون عالما بالمنكر محل الإنكار؛ يدري بالحجج التي بيْن يديه، ويعلم كيف إقامتها على الوجه الصحيح دون خوَر في حجته، أو غلظة وفظاظة في أسلوبه وطريقته.

المهمة الثانية: تقديم البديل الشرعي للمدعوين مع حسن العرض والمناظرة:

تأتي المهمة الثانية من مهام الداعية من واقع ما تقصُّه علينا الآيات الكريمة لقصة نبي الله لوط عليه السلام؛ وهي مهمة إقامة البديل الشرعي للمدعوين مع حسن عرضه ومناظرته لقومه؛ وقد تبين هذا المعنى من خلال ما جاء في القرآن الكريم –حكاية عن نبي الله لوط عليه السلام –: {قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيد} [هود: 78]. فقد اراد لوط عليه السلام السلام أن يوجههم إلى الخير، ويقدم لهم بديلا شرعيا عن فعالهم؛ ليكون لسان حاله معه – كما ذكره القرآن – إن أسلمتم فأتوا النساء الحلال ودعوا

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (193/4).
(2) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، (383/5).
(3) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (545/1).
(4) ينظر: التفسير البسيط، للواحدي، (545/1).
(5) بحر العلوم، للسمرقندي، (545/1).
(6) التفسير الوسيط، للواحدي، (3/ 381).
(7) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، (389/19).
(8) ينظر: معاني القرآن، للزجاج، (99/4).
(9) سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله، عبد العظيم المطعني، (ص71).

ما حرَّم الله عليكم من إتيان الرجال إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ [1].

وفي سياق قرآني آخر؛ يأتي التأكيد على المعنى نفسه؛ وذلك في قوله تعالى: {قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُون * وَاتَّقُوا اللّهَ وَلاَ تُخْزُون * قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِين * قَالَ هَؤُلاء بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِين} [الحجر: 70 – 71]؛ ففي الآية الكريمة أمرهم نبيّ الله لوط أن يتزوّجوا النساء، وأراد أن يَقِيَ أضيافه ببناته[2]؛ فقدم لهم بديلا شرعيا حلالا عن فعلهم المحرم الممقوت؛ بل وأخذ في حسن عرض ذلك لهم ومناظرتهم ويقول هن أطهر لكم[3].

ومن ثم؛ فلا ينبغي أن يكون الداعية بمعزل عن مطالب المدعوين، وطموحهم، وميولهم؛ فقبل نهيهم عن فعل الحرام يذكرهم بما أحل الله وأطاب لهم من الفعال المشروعة الأخرى؛ ليكون ذلك سدا لحاجتهم، وبديلا شرعيا لغريزتهم؛ فيلقى خطابه رحابة في صدورهم؛ وتكون كلماته مُصغاةً في آذانهم، لها طريق إلى قلوبهم ونفوسهم.

المبحث الثاني

تعدد ورود قصة نبي الله لوط – عليه السلام – ودلالتها للمدعو

وكما أن تعدُّد ورود قصة نبي الله لوط عليه السلام له دلالته الدعوية على الداعية؛ فإنه كذلك له من الدلالات المتعلقة بالمدعو؛ وذلك في ضوء إمعان النظر على سياقات الآيات القرآنية الواردة بهذا الصدد وما اشتملت عليه من ردود قوم لوط عليه السلام على دعوته؛ ولما كان بيان المراد بالمدعو من جهتي اللغة والاصطلاح الدعوي أمر أساس يقوم عليه هذا الجانب؛ كان لابد من البدء من خلال الآتي:

توطئة: تعريف المدعو لغةً واصطلاحًا.

أ_ تعريف المدعو لغةً: يرجع مشتق "المدعو" إلى المادة اللغوية "دعَو" وقد سبق التعريف بها لغة في غير موضع من البحث، وفي لغة العرب دعا لـ يَدعُو، ادْعُ، دُعاءً، فهو داعٍ، والمفعول مَدْعُوّ [4]؛ وعليه فالمدعو هو من توجَّه إليه الدعوة؛ هذا من جهة اللغة، ومن جهة الاصطلاح فقد جاء التعريف مشتملا على معان وقيود أخرى زائدة، وهو ما يوضحه التعريف الاصطلاحي الآتي ذكره.

ب_ تعريف المدعو اصطلاحا:

أما المدعو من منظور الاصطلاح الدعوي؛ فهو "الإنسان العاقل، ذكرًا أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه وبلده ومهنته، إلى غير ذلك من الفروق بين البشر"[5]. وبتدقيق النظر في هذا التعريف يتبيَّن أنه قد أتى شاملا للمدعوين كافة، على اختلاف صنوفهم وأنواعهم. ومن ثم فقد افترق التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي المذكور آنفا في تلك القيود التي وضعها التعريف الاصطلاحي إضافة لما جاء في التعريف اللغوي المذكور آنفا.

وبعد هذه التوطئة يأتي الحديث عن المدعو من خلال ما جاء في قصة نبي الله لوط عليه السلام ومن خلال ما جاء في الآيات القرآنية في سياقات الورود المختلفة.

المطلب الأول

حال المدعوّين من خلال تعدُّد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

لا يمكن للداعية بأي حال من الأحوال أن يسير في طريق دعوته إلى الله إلا إذا تكشَّف حال المدعوين الذين يدعوهم؛ فمعرفة الداءِ نصفُ الدواء، وعند التأمل والنظر في قصة نبي الله لوط عليه السلام يلاحظ أن المدعوين من قومه قد أتو على فصيلة واحدة لم يُشر القرآن الكريم إلى غيرهم هم أهل المعصية والاستكبار؛ وعند مطالعة الآيات القرآنية يتبيَّن أن القرآن الكريم قد وصفَ حال هؤلاء القوم العصاة بعدة أوصاف؛ هذه الأوصاف يمكن تبينها من خلال سياقات الورود المتعددة التي أتتْ للقصة القرآنية.

أولا: وصف حالهم بالاستكبار على الحق والعناد:

بيَّن القرآن استكبار قوم لوط عليه السلام وذلك عند ردهم عليه؛ فقال تعالى –حكاية عن قول لوط ورد قومه عليه –: {قَالَ يَاقَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيد * قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيد} [هود: 78 – 79].

وليس من عجب أن تجد إنسانا على المعصية؛ وإنما العجب في العناد والاستكبار على الحق الذي لا يولد إلا إصرارا على تلك المعصية؛ فكان من رد قوم لوط عليه أنهم قالوا " لقد علمت أنه لا أربَ لنا في النساء، ولا إرادة، وإنك لتعلم مرادنا من أضيافك"[6]، وفي الآية من اللطائف الدعوية أنهم جعلوا مطلبهم هذا بمنزلة حق لهم؛ فالتقدير "أن من احتاج إلى شيء فكأنه حصل له فيه نوع حق، فلهذا السبب جعل نفيَ الحقِ كناية عن نفي الحاجة"[7]؛ وهذا إن دلَّ فإنه يدل على استكبارهم على هذا الحق الذي جاء به نبي الله لوط، وعنادهم أمام دعوته.

ثانيا: وصف حالهم بالجهالة والتمادي في العمَى:

وفي سياق آخر يأتي القرآن ليصف جهالتهم وتماديهم الشديد في غيّهم وضلالها؛ فيقول تعالى وصفا لحالهم: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ

(1) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، (5/ 346).
(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، (118/17).
(3) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (163/2).
(4) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (163/2).
(5) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود بن أحمد الرحيلي، (ص49).
(6) تفسير ابن كثير، (445/3).
(7) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (380/18).

يَعْمَهُون * فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِين} الحجر: [72 – 73].

وما أبلغ تعبير القرآن الكريم؛ فقد عبر عن حال حالهم هذه؛ فنسبهم إلى السكر والعمى؛ وهو إن دل فإنه يدل على استغراقهم في هذه الحال فإنهم في جهلهم وضلالتهم يعصون، ومعلوم أن المعاصي كلها منسوبة إلى الجهل، والجهل كله منسوب إلى السكر[1]؛ وهذا التعبير من تعبيرات لغة العرب فمن كلامهم، لفي سكرتهم: أي في ضلالتهم[2].

وجدير بالذكر أن هذا المعنى المقرر آنفا هو ما عليه عامَّة أهل التفسير؛ وإلا فإن المروي عن ابن عباس ﷺ في هذه الآية الكريمة لمْ يتفقْ وهذا المعنى المقرر آنفا؛ "قال عطاء عن ابن عباس: يريد: أن قومك في ضلالهم يتمادون، ثم رجع إلى ذكر قوم لوط في الآية الثانية"[3]. ومن ثمَّ فإن التأويل عند ابن عباس أن هذه الآية هي خطابٌ للنبي محمد، ومواساةٌ له في قومه المعرضين.

غير أنه عامة أهل التفسير على أنها في قوم لوط عليه السلام لذا فإن عامة المفسرين على أن: {إِنَّهُمْ} يعني: قوم لوط، {لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُون}، أي: في جهلهم وعماهم يمضون ولا يرجعون منه[4]. وعلى هذا الأساس كان قول عامة المفسرين هو المختار الذي بُنيت عليه الفائدة الدعوية المذكورة آنفا.

وبناء على ما ذُكر آنفا؛ فإن معرفة الداعية لحال المدعوين أمرٌ لازم؛ حتى يستطيع أن يتعامل الداعية مع مدعوِّيه في ضوء هذه الحال؛ فأهل الاستكبار يلزمهم التذكير بعقاب الله وعذابه، وأهل الندم يلزمهم التذكير بواسع فضل الله ورحمته؛ والتبصر بهذا في الأساس إنما هو من مهمة الداعية الواعي الذي يسير في طريق دعوته إلى الله بهمة ترقية، وعلم يبصره ويهديه.

المطلب الثاني:

أصناف المدعوين من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام):

يأتي بعد ذلك الحديث عن أصناف المدعوين من خلال الآيات البيّنات التي جاءت تقصُّ حال قوم لوط تجاه دعوته؛ وعند التأمل في سياقات القرآن الكريم الواردة في هذا الشأن وهذا الصدد؛ فإنه يمكن ملاحظة عدة أصناف للمدعوين؛ بيانها على النحو الآتي:

الصنف الأول: المدعوُّن العصاة الذي يفعلون الفاحشة المكذبون المستهزئون بعذاب الله:

يأتي الحديث في سياق آخر من القرآن الكريم عن طائفة أخرى من المدعوين؛ وذلك حكاية عمَّا حكاه القرآن الكريم عن قوم نبي الله لوط عليه السلام ؛ وهم العصاة الذين يفعلون الفاحشة، وهم المكذبون المستهزئون بعذاب الله؛ وذلك مصداقا لما جاء به القرآن الكريم – حكاية عن قوم لوط – في قوله تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين } [العنكبوت: 29]؛ فهؤلاء هم أهل المعصية والإصرار عليها الذي يفعلون الفاحشة (وهم المثليون في الواقع المعاصر) الاستهزاء بعذاب الله؛ فقد قصَّ القرآن علينا حالهم؛ أنه ما كان جوابهم "لما أنكر عليهم لوط ما يأتونه من القبائح، إلا أن قالوا، له استهزاء ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين"[5] وهذه المرحلة التي وصل لها قوم لوط من أشد مراحل التكذيب والإعراض؛ فاستوجبوا بعدها نزول العذاب عليهم؛ وهو ما حكاه القرآن الكريم، وسيأتي بيانه لاحقا في المطلب الآتي.

الصنف الثاني: المدعوُّن الساخرون من حال الدعاة:

ويتبع الصنف السابق أيضا صنف من المدعوين – الساخرين من حال الدعاة – في طليعة أصناف المدعوين في طريق الدعوة إلى الله؛ فهذا الأمر وإن كنَّا نراه بكثرة في واقعنا المعاصر إلا أنه قديم قِدَم الرسالات السماوية؛ فهؤلاء قوم نبي الله لوط عليه السلام عبَّر القرآن عن سخريتهم من نبي الله لوط وأهله الطاهرين؛ فقال تعالى – حكاية عنهم –: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُون} [الأعراف: 82].

فقد قصَّتْ الآية القرآنية هذا الصنف وجوابهم على لوط؛ "وما كان جواب قوم لُوط للوط، إذ وبَّخهم على فعلهم القبيح، وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث، إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطًا وأهله"[6] فكان أمرهم بالإخراج من بينهم؛ ثم أردفت الآية الكريمة السبب وراء ذلك؛ وذلك مصداقا لقوله تعالى: {إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُون} والمعنى: إنهم "أناس يتنزهون ويقذروننا بهذا الفعل" [7]. وما كان هذا الجواب إلا سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش، وليس ذلك فحسب، بل وافتخاراً بما كانوا فيه من القذارة[8]؛ وليت هؤلاء سكتوا بعد الأمر بإخراج الثلة الطاهرة من بينهم؛ بل عللوا أمرهم هذا بكونهم متنزهين عن الفواحش؛ فكان عذرهم وتبريرهم أقبحَ من ذنبهم في الإخراج.

ويأتي عمل الداعية – في واقعنا المعاصر – مع هذا الصنف المستهزئ بحال أهل الحق من الدعاة من خلال إقامة الحجج الدامغة عليهم من خلال ما معه من نصوص الحق قرآنا وسنة؛ فإن أكثر ما يخذل أهل السخرية بالدعاة؛ هو التذكير بما قال الله، وبما قال رسوله من الحجج والآيات البينات التي تجتثُّ شجرة السخرية من جذورها.

الصنف الثالث: أهل بيته المسلمون (بناته):

يأتي الحديث في سياق آخر من القرآن الكريم عن أهل بيته المسلمين، وهم

(1) ينظر: تفسير التستري، (ص88).
(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (92/14).
(3) التفسير البسيط، للواحدي، (634/12).
(4) ينظر: التفسير البسيط، للواحدي، (634/12).
(5) تفسير البغوي، (556/3)؛ ينظر: تفسير الماتريدي، (224/6).
(6) جامع البيان عن تفسير آي القرآن، للطبري، (549/12).
(7) بحر العلوم، للسمرقندي، (588/2).
(8) ينظر: الكشاف، للزمخشري، (126/2).

بناته، وهم الذين بعدوا كل البعد عن السوء والفحشاء؛ فكتب الله لهم النجاة مع نبيه لوط؛ وهم المشار إليهم في قوله تعالى: {فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} [الأعراف: 83 - 84]؛ فهؤلاء هم الثلة المباركة من آل لوط عليه السلام الذين نجاهم الله من فعال أصحاب الفواحش، ومن سوء عاقبتهم.

الصنف الرابع: أهل بيته غير المسلمين (زوجته):

ولم يكن أهل بيت نبي الله لوط عليه السلام كلهم على الهداية والنجاة؛ فقد كان منهم من كان ضمن عداد الظالمين؛ فهذه امرأته قد وصفها القرآن الكريم في قوله تعالى: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ } [التحريم: ١٠] ، وخيانة امرأة لوط المشار إليها في الآية أن لوطًا كان يُسِرّ الضيف، وتَدُلّ علي[1].

المطلب الثالث

عاقبة المدعوين من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

يأتي بعد ذلك حديث القرآن الكريم على عاقبة قوم لوط عليه السلام بعد ما وصلوا إليه من الصدِّ والإعراض والتكذيب؛ وقد عبَّر القرآن الكريم عن هذه المعاني بتعبيرات وسياقات عدة؛ كلها تصبُّ في مصبِّ العاقبة الوخيمة التي وصلوا إليها جَراء إعراضهم واستكبارهم.

فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى – حكاية عن عاقبتهم –: {فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ *} [هود: 82 – ٨٣]، والمعنى في الآية الكريمة: "فجعلنا عالي أرضهم سافلها، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل"[2]، من التأويل كذلك عند أهل التفسير ما نصَّ عليه بعضهم؛ فقال: "وجائز أن يكون جعل عاليها سافلها بما أَمطر عليهم من الحجارة. وجائز أن يكون جعل القريات ومَن فيها عاليها سافلها، وأمطرَ على من كان غائبًا منهم الحجارة[3].

وهذه العاقبة والجزاء الوخيم عبَّر عنها القرآن الكريم في سياق آخر بقوله تعالى: { وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌ * فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ}[القمر: ٣٧ – ٣٩]، والمعنى في الآية الكريمة: "فطمسنا على أعينهم حتى صيَّرناها كسائر الوجه لا يُرى لها شقّ، فلمْ يبصروا ضيفه"[4]؛ فكان من نتيجة هذا العقاب الذي حلَّ ونزل بهم عاجلا أنهم تركوا: "عميا يترددون متحيرين لا يهتدون إلى الباب، وأخرجهم لوط عميا لا يبصرون. هذا قول عامة المفسّرين[5].وذلك كله عاقبة ما وقعوا فيه من التكذيب والاستهزاء بما جاء به نبي الله لوط عليه السلام من الدعوة إلى الحق.

هذا، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك أيضا في سياق آخر يوضح ما أنزل عليهم من الرجز والعذاب، فقال: { إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *}[العنكبوت: 34 – ٣٥]، والمعنى في الآية الكريمة أي منزلون عليهم عذاباً بفسقهم[6]؛ وقد اختلف أهل التفسير في ذلك؛ فقال بعضهم حجارة، وقيل نار وقيل خسف، وعلى هذا فلا يكون عينه من السماء؛ وإنما يكون الأمر بالخسف من السماء، أو القضاء به من السماء[7].

وفي سياق قرآني آخر يقصُّ القرآن سوء عاقبتهم؛ فيقول تعالى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ} [النمل: 58]، والمعنى في الآية الكريمة: "فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه، وخوفهم بأسه بإرسال الرسول إليهم بذلك"[8]، والمعنى كذلك: "ساء مطر المنذرين الذين لم يقبلوا الإنذار، ولم تنفعهم النذارة"[9]. وجاء التعبير عن أيضا في سياق قرآني آخر في قوله تعالى: {ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ} الشعراء: [172 – 173]، والمراد به – في الآية القرآنية – بئس مطر من أنذر، فلم يؤمن إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً يعني: لعبرة لمن عمل الفواحش، أي: وارتكب الحرام[10].

وبناء على ما تقدم؛ فقد بيَّنت لنا الآيات القرآنية تلك العاقبة الوخيمة التي وقع فيها أهل الإعراض والتكذيب من المدعوين من قبل لوط عليه السلام؛ ولاشك أن الإنذار والتخويف بما وقع عليهم من العقوبة والعذاب هو علاج ناجع، ودواء رادع لكل من كان على شاكلتهم إعراضا وتكذيبا واستهزاءً، وهذا ما ينبغي أن يتنبه له الدعاة إلى الله، وينبهوا عليه؛ فهذه السياقات القرآنية وأمثالها إنما هي محطات يقف عندها الدعاة في دعوة مدعويهم وإنذارهم وتخويفهم بالله ﷻ؛ فكل من كان حاله الإعراض والاستهزاء بما جاء به دعاة الحق عاقبتهم هي العاقبة، وجزاؤهم هو الجزاء كل بحسب حاله وما يناسبه أمة كانت من الأمم، أو فردا كان من الأفراد.

المبحث الثالث

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (497/23).
(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (94/14).
(3) تفسير الماتريدي، (81/8).
(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (597/22).
(5) تفسير الثعلبي، (169/9).
(6) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب، (5627/9).
(7) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (53/25).
(8) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (482/19).
(9) تفسير الماتريدي، (125/8).
(10) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (565/2).

تعدد ورود قصة نبي الله لوط – عليه السلام – ودلالتها لموضوعات الدعوة، ووسائلها، وأساليبها.

وكما اشتملت آيات القرآن الواردة في قصة لوط عليه السلام على اختلاف السياقات الواردة فيها على دلالات دعوية متعلقة بكل من الداعية والمدعو؛ فإنها أتت كذلك تشتمل على بعض الدلالات الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة ووسائلها، وأساليبها؛ وفيما يلي عرض وبيان لذلك كله من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

موضوعات الدعوة من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

تشتمل الآيات القرآنية في قصة نبي الله لوط عليه السلام على بعض الدلالات الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة نفسها؛ وهذا من التكامل الذي اتسمت به تلك السياقات القرآنية الواردة في القصة الواحدة؛ فعند التأمل يلاحظ اشتمال الآيات القرآنية الواردة في دعوة قوم لوط عليه السلام على أبرز موضوعات الدعوة من العقيدة، والشريعة، والأخلاق. وفيما يأتي إشارات لذلك بإيجاز.

أولا: العقيدة.

لاشك أن الدعوة إلى توحيد الله هي أول ما يدعو إليه الأنبياء؛ فقد ذكر في غير نبي من الأنبياء دعاءهم قومهم إلى عبادة الله ووحدانيته، على ما قال نوح: {يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ } [الأعراف:٥٩]، وكذلك قال هود، وصالح، وشعيب، وغيرهم من الأنبياء، ولم يُذكرْ في لوط ذلك هاهنا، ولا يحتمل أن لم يكن منه الدعاء إلى ما كان من غيره من الأنبياء إلى توحيد الله وعبادته قبل النهي عن الفواحش،... لأنه كان من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – دعاء قومهم إلى عبادة الله، ووحدانيته أولًا، ثم النهي عما ارتكبوا من الفواحش والمعاصي، والتعيير عليها[1]؛ ومن ثم فقد سار لوط عليه السلام على ما ساروا عليه من تقديم الدعوة إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة على كل دعوة.

ثانيا: الشريعة.

وعلى جانب الشريعة كذلك جاءت دعوة نبي الله لوط عليه السلام؛ فكان أمره بالتقوى من أهم ما دعاهم إليه؛ فقال تعالى – حكاية عن دعوته لهم – : {فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيد } [هود: 78] ، والمعنى في الآية الكريمة كما أشار إليه غير واحد من أهل التفسير اخشوا الله، أيها الناس، واحذروا عقابه[2]؛ فكان ذلك داخلا في أمره لهم بالمعروف، وهو تقوى الله ﷻ والخوف منه ﷻ.

وكذا كان من دعوة نبي الله لوط عليه السلام في جانب الشريعة؛ ما جاء من إنكاره على المدعوين من قومه الفاحشة الكبرى عليهم في قوله تعالى – حكاية عنه –: {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ}؛ وهي الفاحشة العظمى الواقعة منهم والمعنى، أي: "تجامعون الرجال من دون النساء يعني أن إتيان الرجال أشهى عندكم من إتيان النساء"[3]؛ وكان هذا الإنكار من نبي الله لوط عليه السلام داخلا تحت أمور الشريعة كذلك.

ثالثا: الأخلاق.

ولم تخلْ دعوته كذلك من الجانب الأخلاقي؛ فقد كان من إنكاره عليهم ما جاء في قوله تعالى: {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ} [العنكبوت: 29]؛ وعليه؛ فلقد كان من دعوة نبي الله لوط عليه السلام أنه نهاهم عن إيذاء المارة؛ وهذا من الدعوة إلى الأخلاق التي نصَّ عليها القرآن الكريم في الآيات المذكورة آنفا؛ وهو القول الذي حكاه ورجحه الإمام الطبري في تفسيره[4]، كما تمَّ إيضاحه وبيانه سابقا. وبناء على المذكور آنفا؛ فإن دعوة نبي الله لوط عليه السلام كانت شاملة كذلك لجانب الأخلاق إضافة إلى ما جاء متعلقا بالعقيدة والشريعة.

من هنا يعلم، على الداعية إلى الله أن تتسمَ دعوته إلى المدعوين بالتكامل والشمول؛ فيكون أول ما يدعوهم إليه تصحيح عقائدهم، ثم بعد ذلك تأتي الشريعة وما يتعلق بها من أحكام وأوامر ونواهٍ؛ ولا ينس الداعية إلى الله الجانب الأخلاقي في دعوته كذلك؛ فإن الشرائع يقوم تكامل بنيانها على أركان ثلاث؛ هي: العقائد، والشرائع، والأخلاق. فإن استقامة النفس الإنسانية لا تكون إلا من خلال ضبط الأركان الثلاثة من خلال ضبط علاقتها مع الله ﷻ بالعقائد، وضبط علاقتها بالنفس بالشرائع؛ وما تشتمل عليه من أوامر ونواهٍ، وضبط علاقتها بالخلق وبالأخلاق.

المطلب الثاني

وسائل الدعوة من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

كذلك فقد اشتملت الآيات الواردة في قصة نبي الله لوط عليه السلام على بعض الإشارات إلى وسائل الدعوة؛ وهو محلُّ الحديث في هذا المطلب، وقبل الشروع في بيان بعض هذه الوسائل ينبغي أولا التعريف بالمراد بمصطلح الوسائل لغة واصطلاحا.

توطئة: تعريف الوسائل لغة واصطلاحا:

الوسائل (لغة): جمع (وسيلة)، وأصل مادتها اللغوية (وسَل) فـــ " الواو والسين واللام: كلمتان مُتَبَايِنَتَانِ جِدًّا. الأولى الرغبة والطلب. يُقَالُ وَسَلَ، إذا رَغِبَ ... والأخرى السَّرِقَةُ" [5]؛ ولا شك أن المعنى الأول؛ هو المعنى

(1) تفسير الماتريدي، (486/4).
(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (416/15).
(3) بحر العلوم، للسمرقندي، (545/1).
(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، (29/20).
(5) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (110/6).

المتوافق مع المعنى المراد هنا في الحقل الدعوي، وهو ما يتضح من خلال تناول المعنى الاصطلاحي.

الوسائل (اصطلاحا): عُرِّفت الوسيلة في الاصطلاح الدعوي بأنها: "الطريقة التي يتم بها إيصال الدعوة إلى المدعو بعد تحديد الأسلوب المناسب لحاله، والمنهج الملائم لدعوته"(1).

وعليه، فالعلاقة بين تعريف الوسائل في الاصطلاح الدعوي وبين المعنى الأول الذي واضحة بينة؛ إذ قد دلَّ المعنى اللغوي على الرغبة والطلب، وهو المتسق مع المعنى الاصطلاحي الدال على ما يتوصل به إلى المطلوب.

وبعد هذه التوطئة؛ فيما يلي عرض لأهم الوسائل الدعوية التي جاءت في الآيات القرآنية محل البحث:

الوسيلة الأول: الدعوة بالقول:

تعد الدعوة إلى الله بالقول هي أحد أهم الوسائل الدعوية للداعية؛ وقد جاءت الآية في قصة لوط عليه السلام توضح مقالته إلى قومه؛ فقال تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِين} [هود: 80]. فكان قول لوط عليه السلام إلى قومه هو أحد أهم الوسائل الدعوية التي استند عليها في دعوته. وفي سياق قرآني آخر؛ يأتي قوله تعالى: {قَالَ يَاقَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَـيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِـيد} [هود: 78].

وليس من شك أن هذه الوسيلة الدعوية هي الوسيلة الرئيسة لكل داعية في كل عصر ومصر؛ فالدعوة القولية هي؛ الخطبة، والكلمة، والدرس، والموعظة. ولم يقف الأمر في دعوة نبي الله لوط عليه السلام على القول فحسب؛ بل قد تخطى ذلك إلى وسائل أخرى مبلِّغة للمطلوب.

الوسيلة الثانية: الدعوة باستثارة من هم مظنة الصلاح من المدعوين:

لاشك أن تأثير المدعو على المدعو قد يفوق في بعض الأحيان تأثير الداعية على المدعو؛ فعند التأمل في بعض سياقات القرآن الكريم في دعوة نبي الله لوط عليه السلام يلاحظ استعانته بوسيلة استثارة من هم مظنة الصلاح والرشد من قومه؛ وذلك مصدقا لقوله تعالى – حكاية عن حاله –: {أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِـيد} [هود: 78]. فالمعنى في الآية الكريمة: "أليس منكم رجل رشيد، صالح سديد. قال عكرمة: رجل يقول لا إله إلا الله. وقال ابن إسحاق: رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"(2).فكان طلب لوط عليه السلام العون ممن هم مظنة الصلاح من قومه.

الوسيلة الثالثة: التخويف بالله ﷻ:

تأتي الوسيلة الثالثة بعد ذلك؛ وهي وسيلة قلبية محضة؛ بل هي أمُّ الوسائل وأساسها؛ إنها وسيلة التخويف من الله ﷻ ؛ وقد جاء ذلك في سياق الآيات من سورة الحجر في قوله تعالى – حكاية عن نبيّه لوط عليه السلام –: {قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَـيْفِي فَلاَ تَفْضَـحُون * وَاتَّقُوا اللّهَ وَلاَ تُخْزُون }[الحجر: 68 – 69] ، والمعنى في الآية الكريمة أي "خافوا الله فيَّ وفي أنفسكم أن يحلّ بكم عقابه"(3)، أو المعنى :" خافوا الله في أمرهم"(4). وقد استند نبي الله لوط عليه السلام إلى هذه الوسيلة من الوسائل القلبية لعلهم يتقون؛ فيستمعون إلى نصحه وإرشاده.

الوسيلة الرابعة: الدعاء والتضرع:

تأتي الوسيلة الرابعة من الوسائل؛ وهي غاية المنتهى؛ إليها يلجأ كل داعية إلى الله، وعليها يستند كل مصلح يحمل في نفسه رسالة الدعوة إلى الله؛ وهي وسيلة الدعاء والتضرع؛ وقد جاء ذلك حكاية عن نبي الله لوط عليه السلام في قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِين } ، وجاء أيضا في قوله تعالى: { رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُون } [الشعراء: ١٦٠ – ١٧٤]؛ فكان من آثار هذه الوسيلة أنه: "لما دعا لوط على قومه بقوله: رب انصرني استجاب الله دعاءه، وأمر ملائكته بإهلاكهم، وأرسلهم مبشرين ومنذرين"(5)، وهو المعنى نفسه مع الدعوى الثانية فقد دعا ربه قال: رب نجني وأهلي مما يعملون، فاستجاب دعاءه في تنجيته وأهله إلا عجوزاً قدرنا غبورها(6).

وبناء على كل ما تقدم؛ فقد تعددت تلك الوسائل التي استعان به نبي الله لوط عليه السلام ، وهو الذي أوضحته تلك السياقات المختلفة لآيات القرآن الكريم في القصة الكريمة؛ فهذا فيه من الحكمة والتعليم؛ أما الحكمة فقد علمت من خلال هذه السياقات المختلفة بعض أسرار تعدد الورود في غير موضع من القرآن الكريم؛ ومن الحكمة يأتي التعليم؛ إذ على الداعية إلى الله أن يعدِّدَ من الوسائل الدعوية التي يدعو بها المدعوين؛ فلابد أن يدعو تارة بالقول، وأخرى بالفعل، وثالثة بالخلق، ورابعة بالاستعانة بمعينين ممن هم مظنة الصلاح، ولاينس وسط كل هذه الوسائل أن يستند إلى عونه ومدده ﷻ؛ فلاشك أن الدعوة إلى الله، وإخراج الناس من عبادة ما سواه إلى عبادة الله وحده – حتى ولو كان ذلك هوى أو شيطان – أمر في غاية الصعوبة؛ لا يتأتي إلا عن صبر ومصابرة ومرابطة مع مراعاة تغيير الطرق السالكة، والوسائل الموصلة إلى المطلوب بحول الله تعالى.

المطلب الثالث

أساليب الدعوة من خلال تعدد ورود قصة نبي الله لوط (عليه السلام)

توطئة: تعريف الأساليب:

الأساليب لغة: جمع (أسلوب)، وأصله من (سلَب) ، وقد جاء في تعريفه

(1) مناهج الدعوة إلى الله تعالى، أ د. جلال سعد البشار (ص: 60).
(2) تفسير البغوي، (459/2).
(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (117/17).
(4) تفسير الخازن، (70/4).
(5) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (50/25).
(6) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف، للطيبي، (408/11).

في لغة العرب: الطريق المسلوك[1]، وكل طريق ممتدٍ فهو أسلوب[2]. هذا من ناحية اللغة.

أما أسلوب الدعوة اصطلاحا: فهو "ما بلغت به أوامر الله تعالى وإرشاداته إلى المدعوين وهو لا يخرج عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة "[3].

فبناء على ما تقدم؛ ثمة عدة افتراقات بين الأسلوب والوسيلة؛ على النحو الآتي:

1. الوسيلة آلة أو أداة، مثل: (القول)؛ أما الأسلوب فهو طريقة وآداء.
2. الوسيلة شيء مادي ملموس؛ أما الأسلوب فهو معنوي.
3. الوسيلة خارجة عن أمر الدعوة إلى الله؛ أما الأسلوب فهو داخل فيها ممثل لها.

وفيما يلي عرض وبيان الأساليب الدعوية الواردة في آيات قصة لوط عليه السلام.

الأسلوب الأول: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

كانت الحكمة والموعظة الحسنة هي أولى الأساليب التي استند إليها لوط عليه السلام في دعوته لقومه؛ وقد جاء ذلك مصداقا لقوله تعالى –حكاية عنه – {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُون * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِين * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُون * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِين }[الشعراء: 161 – 164]. وقد عبَّر عن حكمته وموعظته الحسنة بهذا التعبير "وجُعل لوط أخًا لقومه ولم يكن من نسبهم وإنما كان نزيلاً فيهم، إذ كان قوم لوط من أهل فلسطين من الكنعانيين"[4]؛ ليدل ذلك كله على مدى تودده إليهم وحكمته معهم. ولم يكن هذا خاصا بلوط عليه السلام وحده؛ بل إن كل نبي يدعو قومه إلى التقوى، ثم جاء القرآن كله دعوة إلى التقوى وهداية للمتقين[5].

الأسلوب الثاني: الدعوة بالزجر والردع:

وبعد أن كان من قوم لوط عليه السلام العناد والاستكبار؛ كان لابد من اللجوء إلى أسلوب آخر في دعوته؛ إنه الدعوة بالتعنيف والزجر؛ فقال تعالى –حكاية عن حاله –: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد} [هود: 80]. فلسان حال لوط عليه السلام في هذا المقام عندما رأى من قومه الإصرار على غوايتهم ومفاسدهم تمنى لو كانت معه قوة تزجرهم، وتردعهم، وتمنعهم عن فسادهم[6]. وذلك بعد يأس من وعظهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وبعد أن رأى منهم استكبارا، وعنادا، وغواية؛ فما كان منه إلا أن لجأ إلى هذا الأسلوب الدعوي.

من هنا يعلم، أن الداعية في طريق دعوته إلى الله؛ لابد له من همة تسيره وترقيه؛ وعلم يبصره ويهديه؛ فيكون ذا بصيرة؛ يعلم من خلالها أي الأساليب أجدى، وأنفع؛ ويدري متى تكون الحكمة والموعظة الحسنة، ومتى يكون الزجر، ومتى يلزمه اللين، ومتى لا تجبره إلى الشدة، على أن يكون ذلك كله متوَّجا بالرحمة؛ فبونٌ شاسع، وفرقٌ كبير بين شدَّة تكسوها رحمة، وأخرى تحملها غلظة؛ فالغلظة لم يذكرها القرآن إلا مع نفور المدعوين وانفضاضهم عن الداعي؛ فقال تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ } [آل عمران: ١٥٩]. وهو المعنى الذي لم ينفك عن مراعاته إمام الدعاة وسيد الخلق نبي الإسلام محمد ﷺ.

الخاتمة:

ثم تذكر النتائج والتوصيات:

النتائج والتوصيات:

وبعد هذا الطرح الموجز؛ فقد خرج البحث بعدة نتائج، أهمها ما يأتي:

– بيَّن البحث أن القرآن الكريم حقل خصب ثري بالمادة الدعوية التي يفاد منها الواقع الدعوي المعاصر.

– أوضح البحث أن التعددية في ورود القصص القرآني إنما هو أتى لحكمة بالغة، وهو مليء بكثير من الأسرار والآيات والحكم الدعوية.

– أثبت البحث أن البعد الدعوي هو أحد أهم أسباب تعدد ورود القصة القرآنية الواحدة في سياقاتها المختلفة.

– بيَّن البحث أن قصة نبي الله لوط عليه السلام في القرآن الكريم قد اشتملت على كثير من الدلالات الدعوية التي تخص المدعو وأحواله، وموضوعات الدعوة، ووسائلها، وأساليبها.

– أوضح البحث الحكمة الدعوية البالغة التي اشتملت عليها دعوة نبي الله لوط عليه السلام باعتباره داعية التوحيد والاستقامة إلى قومه.

– بيَّن البحث أن قصة نبي الله لوط عامرة بالفوائد والدلالات والمضامين الدعوية التي يفاد منها الداعية إلى الله في واقعه الدعوي المعاصر.

---

(1) انظر: جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (341/1) ، (2/ 1194) ؛ مجمل اللغة لابن فارس (ص: 470) ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (505/8) ، لسان العرب لابن منظور (473/1) ؛ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي (ص: 83) ؛ تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (72/3) ؛ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية مصر (441/1) .

(2) انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (12/ 302)؛ لسان العرب لابن منظور (473/1)؛ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الحنفي (ص: 82)؛ تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي (71/3).

(3) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، د. أبو المجد سيد نوفل، (ص: 128).

(4) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، (178/19).

(5) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (49/8).

(6) ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (253/7).

التوصيات:

-أوصـــي بإمعان النظر وتدقيق الفكر في النماذج الدعوية الواردة في القرآن لاسيما ما اشتملت عليه دعوة الأنبياء -عليهم السلام -؛حيث اشتملت على كثير من الدروس والعبر التي يفيد منها الدعاة إلى الله في مجال الدعوة.

-أوصـي بإعادة قراءة تفسـير القصـص القرآني قراءة دعوية معمقة ،وذلك لاستجلاء البعد الدعوي الذي يشتمل عليه النص القرآني.

-أوصـي بإفراد كل نبي من الأنبياء -عليهم السـلام-ببحث مسـتقل يمكن من خلاله الوقوف على أهم العبر والمقاصـــد الدعوية التي يفيد منها الدعاة إلى الله.

-أوصـي بإعادة قراءة القصـة المتعددة الواردة في القرآن الكريم على اختلاف موضوعاتها قراءة دعوية معمقة لاستخراج المعاني الدعوية الكامنة فيها.

قائمة المصادر والمراجع

- أســـاليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، د. أبو المجد ســـيد نوفل أســـتاذ بالدراســات العليا بالجامعة، مجلة الجامعة الإســلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العدد (49)، الحلقة الأولى.
- أسباب نجاح الدعوة في العهد النبوي، عبد الله بن محمد الموسى، رسالة ماجستير بالمعهد العالي للدعوة الإســـلامية، جامعة الإمام محمد بن ســـعود الإســـلامية، 1402هـ - 1403هـ.
- أصـــناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم بالمينة المنورة ودار العلوم والحكم بدمشـــق، الطبعة الثالثة، 1428هـــــ، 2007م.
- أضواء البيان، للشنقيطي [ت: 1393هـ]، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995م).
- أنوار التنزيل وأسـرار التأويل، للبيضـاوي [ت: 685هـــ]، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى - 1418 هـ)
- بحر العلوم، للســمرقندي [ت: 373هـــ]، (دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي).
- البداية والنهاية، لابن كثير، دار إحياء التراث.
- البسـتان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، لعماد الدين الأصـفهاني [ت: 597 هـ]، (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت — لبنان، الأولى، 1423 هـ - 2002 م).
- تاج العروس، للزبيدي [ت: 1205هـ]، (مجموعة من المحققين، دار الهداية).
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق حسن خان،
- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور [ت: 1393هـــ]، (دار سـحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م)
- تفســـير ابن فورك [ت: 406هـــــ]، (تحقيق: علال عبد القـادر بنـدويش (ماجســـتير)، جامعة أم القرى - المملكة العربية الســـعودية، الأولى: 1430 - 2009 م).
- تفسير ابن كثير [ت: 774هـــ]، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية 1420هـ - 1999م).
- التفسير البسيط، للواحدي [ت: 468هـــ]، (المحقق: أصل تحقيقه في (15) رســـالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن ســـعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأولى، 1430 هـ).
- تفسير البغوي [ت: 510هـــ]، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الأولى، 1420 هـ). تفسير الماتريدي، (تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الأولى، 1426 هـ - 2005 م).
- تفسير التستري [ت: 283هـــ]، (المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت، الأولى - 1423 هـ).
- تفسير الثعلبي [ت: 427هـــ]، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الأولى 1422، هـ - 2002 م).
- تفسـير الخازن [ت: 741هـــ]، (دار الفكر - بيروت / لبنان - 1399 هـ /1979 م).
- التفسير الوسيط، للواحدي [ت: 468هـــ]، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الأولى، 1415 هـــــ - 1994 م).
- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي [ت: 1431هـــ]، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الأولى).
- تلخيص البيان فى مجازات القرآن، للشـريف الرضـى [ت: 406هـــ]، (دار الأضواء . بيروت).
- تهذيب اللغة، للأزهري [ت: 370هـــ]، (دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري [ت: 310هـ]، (تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الأولى، 1420 هـ - 2000 م).
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي [ت: 671هـ]، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الثانية، 1384هـ - 1964 م).
- جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسـن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321 هـــــ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشـــر: دار العلم للملايين — بيروت، لبنان، الأولى، 1987 م، الكليات معجم في المصـــطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، لبنان،
- حاشـــية الطيبي على الكشـــاف، للطيبي، تحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الأولى، 1434 هـ - 2013 م).
- الحدود الأنيقة، لزكريا الأنصاري [ت: 926هـ]، (تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، الأولى، 1411هـ).
- الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سـعيد بن وهف القحطاني [ت: 1422هـــــ]، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، الطبعة الرابعة، 1424هـ.
- دستور العلماء، للأحمد نكري [ت: ق 12هـ]، (عرب عباراته الفارسية: حسن هـاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنـان / بيروت، الأولى، 1421هـــــ - 2000م).

● ذيل التقييد في رُواة السنن والأسانيد، للفاسي [ت: 832هـ]، (تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، 1410هـ - 1990م).

● سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله، عبد العظيم المطعني [ت: 1429هـ]، (مكتبة وهبة، الأولى 1414 هـ - 1993 م).

● سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك العصامي [ت: 1111هـ]، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، 1419 هـ - 1998 م).

● صحيح البخاري [ت: 256هـ]، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الأولى، 1422هـ).

● عناصر القصة في القرآن الكريم، حسين عبد القادر الشريف، المجلة الليبية للدراسات، عدد (6)، إبريل، 2014م.

● غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري [ت: 850هـ]، (تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه - بيروت، الأولى - 1416 هـ).

● القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

● الكشاف، للزمخشري [ت: 538هـ]، (دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة - 1407 هـ).

● الكليات، للكفوي [ت: 1094هـ]، (تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت).

● كنز الدرر وجامع الغرر، لأبي بكر الدواداري [ت: بعد 736هـ]، عيسى البابي الحلبي.

● لسان العرب، لابن منظور [ت: 711هـ]، (دار صادر – بيروت، الثالثة - 1414هـ).

● لسان الميزان، لابن حجر [ت: 852 هـ]، (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الأولى، 2002م).

● مجموع الفتاوى، لابن تيمية [ت: 728هـ]، (تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م).

● مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي [ت: 666هـ]، (مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة، 1415 – 1995م، تحقيق: محمود خاطر).

● معاني القرآن، للزجاج [ت: 311هـ]، (المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الأولى 1408 هـ - 1988 م).

● معجم متن اللغة، أحمد رضا [ت: 1372هـ]، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ - 1960م.

● مفاتيح الغيب، للفخر الرازي [ت: 606هـ]، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثالثة - 1420 هـ).

● مقاييس اللغة، لابن فارس [ت: 395هـ]، (ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م).

● مناهج الدعوة إلى الله تعالى، أ د. جلال سعد البشار، دار حنون للطباعة، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، سنة 1999م.

● الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب [ت: 437هـ]، (تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الأولى، 1429 هـ - 2008 م).

● وفيات الأعيان، لابن خلكان [ت: 681هـ]، (تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، 1994م).

List of Sources and References

- Asālīb al-Da‘wah ilá Allāh fī al-Qur’ān al-Karīm, D. Abū al-Majd Sayyid Nawfal ustādh bi-al-dirāsāt al-‘Ulyā bi-al-Jāmi‘ah, Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-‘adad (49), al-ḥalaqah al-ūlá.

- Asbāb Najāḥ al-Da‘wah fī al-‘ahd al-Nabawī, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-Mūsá, Risālat mājistīr bi-al-Ma‘had al-‘Ālī lil-da‘wah al-Islāmīyah, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, 1402h-1403h.

- Aṣnāf almd‘wyn wa-kayfīyat d‘wthm, D. Ḥammūd ibn Aḥmad al-Ruḥaylī, Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam bālmynh al-Munawwarah wa-Dār al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam bi-Dimashq, al-Ṭab‘ah al-thālithah, 1428h, 2007m.

- Aḍwā’ al-Bayān, llshnqyṭy [t: 1393h], (Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘ Bayrūt-Lubnān, 1415 H-1995m).

- Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl, llbyḍāwy [t: 685h], (taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī-Bayrūt, al-ūlá-1418 H).

- Baḥr al-‘Ulūm, lil-Samarqandī [t: 373h], (Dār al-Fikr-Bayrūt, taḥqīq : D. Maḥmūd mṭrjy).

- al-Bidāyah wa-al-nihāyah, li-Ibn Kathīr, Dār Iḥyā’ al-Turāth.

- al-Bustān al-Jāmi‘ li-jamī‘ tawārīkh ahl al-Zamān, li-‘Imād al-Dīn al-Aṣfahānī [t: 597 H], (taḥqīq : ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt – Lubnān, al-ūlá, 1423 H-2002 M).

- Tāj al-‘arūs, lil-Zabīdī [t: 1205h], (majmū‘ah min al-muḥaqqiqīn, Dār al-Hidāyah).

- al-Tāj al-mukallal min Jawāhir Ma’āthir al-Ṭirāz al-ākhar wa-al-awwal, lṣdyq Ḥasan Khān,

- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, lil-Ṭāhir ibn ‘Āshūr [t: 1393h], (Dār Saḥnūn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘-Tūnis-1997 M).

- Tafsīr Ibn Fūrak [t: 406h], (taḥqīq : ‘Allāl ‘Abd al-Qādir bndwysh (mājistīr), Jāmi‘at Umm al-Qurá-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-ūlá : 1430-2009 M).

- Tafsīr Ibn Kathīr [t: 774h], (taḥqīq : Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-thāniyah 1420h-1999M).

- al-Tafsīr al-basīṭ, lil-Wāḥidī [t: 468h], (al-muḥaqqiq : aṣl taḥqīqihi fī (15) Risālat duktūrāh bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd, ‘Imādat al-Baḥth al-‘Ilmī-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-ūlá, 1430 H).

- Tafsīr al-Baghawī [t: 510h], (taḥqīq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī-byrwt, al-ūlá, 1420 H). tafsīr al-Māturīdī, (taḥqīq: D. Majdī Bāslūm, Dār al-Kutub al-

− Simṭ al-nujūm al-‘awālī fī anbā’ al-Awā’il wa-al-tawālī, li-‘Abd al-Malik al-‘Iṣāmī [t : 1111h], (taḥqīq : ‘Ādil Aḥmad ‘Abd almwjwd-‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt, al-ūlá, 1419 H-1998 M).

− Ṣaḥīḥ al-Bukhārī [t : 256h], (taḥqīq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh, al-ūlá, 1422h).

− ‘Anāṣir al-qiṣṣah fī al-Qur’ān al-Karīm, Ḥusayn ‘Abd al-Qādir al-Sharīf, al-Majallah al-Lībīyah lil-Dirāsāt, ‘adad (6), Ibrīl, 2014m.

− Gharā’ib al-Qur’ān wa-raghā’ib al-Furqān, llnysābwry [t : 850h], (taḥqīq : al-Shaykh Zakarīyā ‘Umayrāt, Dār al-Kutub al‘lmyh-Bayrūt, al-ūlá-1416 H).

− Fiqh al-Da‘wah ilá Allāh, D. ‘Alī ‘Abd al-Ḥalīm Maḥmūd, Dār al-Wafā’, al-Manṣūrah, Miṣr, al-Ṭab‘ah al-ūlá, sanat 1412 H,

− al-Qiṣaṣ al-Qur’ānī fī mnṭwqh wa-mafhūmihi, li-‘Abd al-Karīm al-Khaṭīb, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, Lubnān.

− al-Kashshāf, lil-Zamakhsharī [t : 538h], (Dār al-Kitāb al-‘Arabī-Bayrūt, al-thālithah-1407 H).

− al-Kullīyāt, llkfwy [t : 1094h], (taḥqīq : ‘Adnān Darwīsh-Muḥammad al-Miṣrī, Mu’assasat al-Risālah-Bayrūt).

− Kanz al-Durar wa-jāmi‘ al-ghurar, li-Abī Bakr aldwādāry [t : ba‘da 736h], ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī.

− Lisān al-‘Arab, li-Ibn manẓūr [t : 711h], (Dār Ṣādir – Bayrūt, al-thālithah-1414h).

− Lisān al-mīzān, li-Ibn Ḥajar [t : 852 H], (taḥqīq : ‘Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Dār al-Bashā’ir al-Islāmīyah, al-ūlá, 2002M).

− Majmū‘ al-Fatāwá, li-Ibn Taymīyah [t : 728h], (taḥqīq : ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Nabawīyah, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, 1416h / 1995m).

− Mukhtār al-ṣiḥāḥ, li-Abī Bakr al-Rāzī [t : 666h], (Maktabat Lubnān Nāshirūn – Bayrūt, Ṭab‘ah jadīdah, 1415 – 1995m, taḥqīq : Maḥmūd Khāṭir).

− Ma‘ānī al-Qur’ān, llzjāj [t : 311h], (al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh Shalabī, ‘Ālam al-Kutub-Bayrūt, al-ūlá 1408 H-1988 M).

− Mu‘jam matn al-lughah, Aḥmad Riḍā [t : 1372h], Dār Maktabat al-ḥayāh, Bayrūt, 1380h-1960M.

− Mafātīḥ al-ghayb, llfkhr alrāzāy [t : 606h], (Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī-Bayrūt, al-thālithah-1420 H).

− Maqāyīs al-lughah, li-Ibn Fāris [t : 395h], (t : ‘Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, 1399h-1979m).

− Manāhij al-Da‘wah ilá Allāh ta‘ālá, U D. Jalāl Sa‘d al-Bashīr, Dār Ḥannūn lil-Ṭibā‘ah, al-Qāhirah Miṣr, al-Ṭab‘ah al-ūlá, sanat 1999M.

− al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah, lmky ibn Abī Ṭālib [t : 437h], (taḥqīq : majmū‘ah Rasā’il jāmi‘īyah, Jāmi‘at al-Shāriqah, bi-ishrāf U. D : al-Shāhid al-Būshaykhī, majmū‘ah Buḥūth al-Kitāb wa-al-sunnah-Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah-Jāmi‘at al-Shāriqah, al-ūlá, 1429 H-2008 M).

− Wafayāt al-a‘yān, li-Ibn Khallikān [t : 681h], (taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās, Dār Ṣādir-Bayrūt, 1994m).

‘Ilmīyah-Bayrūt, Lubnān, al-ūlá, 1426 H-2005 M).

− Tafsīr al-Tustarī [t: 283h], (al-muḥaqqiq : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, Manshūrāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn / dārālktb al-‘Ilmīyah-Bayrūt, al-ūlá-1423 H).

− Tafsīr al-Tha‘labī [t: 427h], (taḥqīq : al-Imām Abī Muḥammad ibn ‘Āshūr, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt-Lubnān, al-ūlá 1422, H-2002 M).

− Tafsīr al-Khāzin [t : 741h], (Dār al-Fikr-Bayrūt / Lubnān-1399 H / 1979 M).

− al-Tafsīr al-Wasīṭ, lil-Wāḥidī [t : 468h], (taḥqīq : al-Shaykh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, wa-ākharūn, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt-Lubnān, al-ūlá, 1415 H-1994 M).

− al-Tafsīr al-Wasīṭ, Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī [t : 1431h], (Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Fajjālah-al-Qāhirah al-ūlá).

− Talkhīṣ al-Bayān fī majāzāt al-Qur’ān, lil-Sharīf al-Riḍá [t : 406 H], (Dār al-Aḍwā’ Bayrūt).

− Tahdhīb al-lughah, ll’zhry [t : 370h], (Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 2001M).

− Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān, li-Ibn Jarīr al-Ṭabarī [t : 310h], (taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu’assasat al-Risālah, al-ūlá, 1420 H-2000 M).

− al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān, llqrṭby [t : 671h], (taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah-al-Qāhirah, al-thāniyah, 1384h-1964 M).

− Jamharat al-lughah Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī (al-mutawaffá : 321 H), al-muḥaqqiq : Ramzī Munīr Ba‘labakkī, al-Nāshir : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, Lubnān, al-ūlá, 1987 M, al-Kullīyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah, al-Kaffawī, al-muḥaqqiq : ‘Adnān Darwīsh-Muḥammad al-Miṣrī, al-Nāshir : Mu’assasat al-Risālah – Bayrūt, Lubnān,

− Ḥāshiyat al-Ṭībī ‘alá al-Kashshāf, llṭyby, taḥqīq : Iyād Muḥammad al-Ghawj, Jā’izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur’ān al-Karīm, al-ūlá, 1434 H-2013 M).

− al-Ḥudūd al-anīqah, li-Zakarīyā al-Anṣārī [t : 926h], (taḥqīq : D. Māzin al-Mubārak, Dār al-Fikr al-mu‘āṣir-Bayrūt, al-ūlá, 1411h).

− al-Ḥikmah fī al-Da‘wah ilá Allāh, D. Sa‘īd ibn Wahf al-Qaḥṭānī [t : 1422h], Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah lil-Nashr, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-rābi‘ah, 1424h.

− Dustūr al-‘ulamā’, ll’ḥmd nkry [t : Q 12h], (‘Arab ‘ibārātihi al-Fārisīyah : Ḥasan Hānī Faḥṣ, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah-Lubnān / Bayrūt, al-ūlá, 1421h-2000M).

− Dhayl al-Taqyīd fī ruwāh al-sunan wa-al-asānīd, llfāsy [t : 832h], (taḥqīq : Kamāl Yūsuf al-Ḥūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, al-ūlá, 1410h-1990m).

− Samāḥat al-Islām fī al-Da‘wah ilá Allāh, ‘Abd al-‘Aẓīm al-Maṭ‘anī [t : H], (Maktabat Wahbah, al-ūlá 1414 H-1993 M).